الجغرافيا والمذاهب الفلسفية
الجغرافيا و الحداثة

أ.د. مضر خليل عمر

المدخل

درسنا الجغرافيا ولم ندرس فلسفتها ، عوضا عن ذلك درسنا (تاريخ الفكر الجغرافي) ، نلنا شهادة جامعية – علمية (اولية وعليا) ولم نتعرف على فلسفة العلم ، قرانا كتبا مترجمة فيها مصطلحات واشارات الى مذاهب فلسفية دون ان نعرف ماهيتها ولا دورها في تقدم الاختصاص و \ او حياة المجتمع . في الواقع اشير الى دورها في مجتمع مؤلف الكتاب المترجم (الاجتماعي و الاكاديمي) ، الذي يختلف كليا في مرحلته الاقتصادية – السياسية – العلمية – الاجتماعية عن ما نحن عليه . المطلوب منا ، كما تعودنا منذ مرحلة الدراسة الابتدائية ، معرفة المعلومات و حفظها لا اكثر . لم نتعود ان ننقد ما نقرأ ، ولم يطلب منا ذلك ، و البعض (القليل) يحلل ويناقش ما يقرأ . والمقرف ، ان الطالب الذي يناقش ويحلل يصبح مكروها من الاستاذ والطلبة على حد سواء . لذلك تجنب الاذكياء النقاش ، ولهذا السبب لم يألفه الاخرون .

احاول من خلال سلسلة مقالات تسليط الضوء على بعض المذاهب الفلسفية / الفكرية و استشفاف اثرها على الجغرافيا ، و ما يمكن الافادة منها بالنسبة لي و لزملائي وزميلاتي الجغرافيين . قيامي بهذا العمل هدفه الاول وبالاساس هو سد نقص فكري اعاني منه شخصيا ، و اعتقد اني لست الوحيد في هذا الحال . وساعتمد على ما كتب ونشر على الشبكة الدولية وله صله بما اصبوا اليه من كتابة هذه المقالات . فقد تعلمت من خلال مهنة التدريس (42 سنة ونصف) ، انه اذا اريد استيعاب اي موضوع بشكل جيد ، يستحسن ان يتم ذلك عن طريق الكتابة فيه او عنه ، و/او القيام بتدريسه ، وهذا افضل بكثير من مجرد القراءة الصامتة .

ما المقصود بالحداثة ؟

لا يهمني تاريخها واسماء رواد الحداثة ، بل اسعى الى معرفة المعنى الحقيقي لها ، مضمونها الفكري ، سماتها وخصائصها ، والملابسات التي رافقتها ، فظروف نشوئها و تطبيقاتها تختلف بين الشعوب ، مكانيا وزمنيا . ما سانقله هنا اقتباسات . وللعلم ، فان التظليل و وضع خط تحتاني يعود لي وليس من اصل المتن المنقول .

- يطلق مصطلح الحداثة بوجه عام على مسيرة المجتمعات الغربية منذ عصر النهضة إلى اليوم ، ويغطي مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدبية . لقد أدخل التقدم المستمر للعلوم والتقنيات ، وثورة التكنولوجيا ، إلى الحياة الاجتماعية عامل التغيير المستمر والصيرورة الدائمة التي أدت إلى انهيار المعايير والقيم الثقافية التقليدية . وفي ظل هذه الصيرورة الاجتماعية بمختلف اتجاهاتها تحدد السياق العام لمفهوم ***الحداثة*** بوصفه ممارسة اجتماعية ونمطا من الحياة يقوم على أساسي **التغيير والابتكار** .
- نادت الحداثة بالعقلانية وحرية الإنسان والعلمانية وبترتيب الحياة ترتيباً زمنياً من خلال المعيارية التي يستمدها الإنسان من ذاته ومن الطبيعة ، وعدت الإنسان جوهر كل شيء .
- إنها مفهوم فلسفي مركب قوامه سعي لا ينقطع للكشف عن ماهية الوجود ، وبحث لا يتوقف أبدا عن إجابات تغطي مسألة القلق الوجودي وإشكاليات العصر التي تثقل على الوجود الإنساني .

- يرى كل من كارل ماركس K.Marx وإميل دوركهايم E.Durkeim ، وماكس فيبر M.Weber ، أن الحداثة تجسد صورة نسق اجتماعي متكامل ، وملامح نسق صناعي منظم وآمن ، وكلاهما يقوم على أساس العقلانية في مختلف المستويات والاتجاهات .
- الحداثة مفهوم متعدد المعاني والصور، يمثل رؤية جديدة للعالم مرتبطة بمنهجية عقلية مرهونة بزمانها ومكانها . فهي رفض الجمود والانغلاق والقبول بمبادئ الانفتاح والتفاعل مع الثقافات الإنسانية ، وهي تعني إطلاق الحرية وفسح المجال لكل التعبيرات الاجتماعية للقيام بدورها .
- البداية الحقيقية لكل حداثة هي **تفكيك أسس مناهج تفكيرنا** والكشف عن العوائق الإبيستمولوجية التي تحجب عنا عيوبنا المنهجية والنظرية .
- **الحداثة فعل جوهري** يحدث في الروح الدافعة للتطور والوجود ، إنها طاقة تنوير هائلة تلامس الروح والعقل بالدرجة الأولى . وهذا يعني أن الحداثة لن تتحقق أبدا عبر المظاهر وأنها رهينة الروح الحضارية التي تتمثل في تفجير طاقات العقل وبناء الروح العلمية التي تستمد نسغ وجودها من القيم الإنسانية الحضارية التي تتعلق بالحرية والإنسان والمدنية والقيم الديمقراطية .
- الحداثة ظاهرة تاريخية إنسانية عامة نجدها في مختلف الثقافات . وتتحدد الحداثة في هذا المعنى بعلاقتها التناقضية مع ما يسمى بالتقليد أو التراث أو الماضي ، فالحداثة هي حالة خروج من التقاليد و حالة تجديد .
- يعرف جابر عصفور الحداثة " بأنها البحث المستمر للتعرف على أسرار الكون من خلال التعمق في اكتشاف الطبيعة والسيطرة عليها وتطوير المعرفة بها ، ومن ثم الارتقاء الدائم بموضع الإنسان من الأرض . أما سياسيا واجتماعيا فالحداثة تعني الصياغة المتجددة للمبادئ والأنظمة التي تنتقل بعلاقات المجتمع من مستوى الضرورة إلى الحرية ، من الاستغلال إلى العدالة ، ومن التبعية إلى الاستقلال ومن الاستهلاك إلى الإنتاج ، ومن سطوة القبيلة أو العائلة أو الطائفة إلى الدولة الحديثة ، ومن الدولة التسلطية إلى الدولة الديموقراطية . "تعني الحداثة الإبداع الذي هو نقيض الاتباع ، والعقل الذي هو نقيض النقل" .
- فالحداثة تتميز بأنماط وجود وحياة وعقائد مختلفة كليا عن هذه التي كانت سائدة في المراحل التقليدية حيث عرفت التغيرات التي شهدتها الحداثة بطابع التسارع والتنوع والشمول ولا سيما في مجال التكنولوجيا والمعرفة العلمية التكنولوجية ، كما عرفت هذه المرحلة أيضا بتنامي الاتصالات الفعالة بين جوانب الحياة الإنسانية حيث شملت الأقاليم والمناطق المتباعدة في جغرافية الكون .
- " اتجاه فكري أشد خطورة من اللبرالية والعلمانية والماركسية ، وكل ما عرفته البشرية من مذاهب واتجاهات هدامة ، ذلك أنها تضمن كل هذه المذاهب الفكرية ، وهي لا تخص مجالات الإبداع الفني ، والنقد الأدبي ، ولكنها تخص الحياة الإنسانية في كل مجالاتها المادية والفكرية على حد سواء " ، وهي بهذا المفهوم الاصطلاحي " **اتجاه جديد يشكل ثورة كاملة على كل ما كان وما هو كائن في المجتمع "**

الحداثة والتحديث

- يفرق الدكتور / خضر عريف في كتابة الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة بين مصطلح الحداثة والتجديد والمعاصر فيقول : " والذي يدفع إلى ذلك الظن الخاطئ هو الخلط بين مصطلح الحداثة (modernism) ، والمعاصرة (modernity) ، والتحديث (modernization) وجميع تلك المصطلحات كثيرا ما تترجم إلى " الحداثة " على الرغم من اختلافها شكلا ومضمونا وفلسفة وممارسة

. **والواقع أن الاتجاه الفكري السليم يتفق مع التحديث ، ولكنه لا يتفق مع الحداثة** . وإن يكن مصطلحا modernity و modernization يمكن الجمع بينهما ليعنيا المعاصرة أو التجديد ، فإن مصطلح modernism يختلف عنهما تماما . إذ ينبغي أن نفرق بين مصطلحين أجنبيين ، من المؤسف أن كليهما يترجم ترجمة واحدة وهي (الحداثة) أما المصطلح الأول فهو modernity : الذي يعني **إحداث تجديد** وتغيير في المفاهيم السائدة المتراكمة عبر الأجيال نتيجة وجود تغيير اجتماعي أو فكري أحدثه اختلاف الزمن . أما مصطلح **الحداثة** فهو modernism ويعني مذهبا أدبيا ، بل نظريه فكرية لا تستهدف الحركة الإبداعية وحدها ، بل تدعو إلى التمرد على الواقع بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية . . . وهو المصطلح الذي انتقل إلى أدبنا العربي الحديث ، وليس ***مصطلح modernity الذي يحسن أن نسميه المعاصرة ، لأنه يعني التجديد بوجه عام دون الارتباط بنظرية ترتبط بمفاهيم وفلسفات متداخلة متشابكة*** .

- فالحداثة هي موقف عقلي تجاه مسألة المعرفة وإزاء المناهج التي يستخدمها العقل في التوصل إلى معرفة ملموسة . أما التحديث Modernization فهو عملية استجلاب التقنية والمخترعات الحديثة حيث توظف هذه التقنيات في الحياة الاجتماعية دون إحداث أي تغيير عقلي أو ذهني للإنسان من الكون والعالم . فأنصار التيارات السلفية المتطرفة يوجدون في المعاهد العلمية ويتعاملون مع التقنية الحديثة دون أن يأخذوا بالروح العلمية أو الفلسفية لهذه التقانة . ومن أجل أن نفهم جوهر **الحداثة** يتوجب علينا أن ندركها كطاقة مجددة متحركة منطلقة تتمثل الماضي والحاضر وتعيد إنتاجهما بروح مستقبلية جديدة .
- التطورات التي تسجل في مستويات الإنتاج والاستهلاك وفي البنية التحتية تشكل صورة لعملية تحديث وشتان ما بين الحداثة والتحديث ، فالتحديث يعني مظاهر الحداثة وقشورها بينما تعني الحداثة في الأصل اللحظة الواعية التي تتمثل في انتظام العقلانية والفردية والعلمانية والقيم الحرة في اندفاعة حضارية قادرة على إحداث تحولات عميقة في البنية الاجتماعية والبنائية للمجتمع . فالحداثة هي حالة تعتمل في بوتقة الروح الاجتماعية وتتجلى في مظاهر الجسد الاجتماعي . أما التحديث فقد يكون حالة من حالات الاستيراد المنظم لشكليات الحداثة مثل : استيراد السيارات والطائرات وأنظمة التعليم وبدع الاستهلاك الاجتماعي .
- وفي تحديد المضمون الحقيقي للحداثة وفصله عن التحديث ، يميز محمد محفوظ بين وجهين للحداثة : خارجي وداخلي ، حيث يتجلى الوجه الخارجي بالمنجزات المادية والتطورات العلمية والتكنولوجية أي بالمحيط الإنساني ، ويتجلى الوجه الداخلي بالسلوك والشعور والقيم الإنسانية ، فالحداثة لا تقوم بذاتها وإنما تتأصل في النسق الاجتماعي الذي يشمل الوجهين المادي والمعنوي. "إننا نعيش المدنية كتوسع اسمنتي وتقنيات كمبيوتر متطورة لا نملك من قيمتها إلا احتواءها . كل ذلك على أرضية العلاقات الإقطاعية (الخراجية) والجانب التجهيلي من البداوة ، وليس البداوة الإنسانية المؤصلة لقيم إنسانية تضع الإنسان كقيمة أولى" . وهذا يعني بأننا نعيش قشور المدنية وأن الروح الحقيقية للمجتمع المدني لم تستطع أن تأخذ مكانها في بنية الحياة الاجتماعية والروحية في المجتمع العربي . فنحن نعيش على قشور المدنية وتتأصل فينا البداوة الشرسة التي تغيب معها القيم الإنسانية الأصيلة التي تضع الإنسان في صدارة غاياتها .

سمات الحداثة وخصائصها

تستند الحداثة كما يراها محمد محفوظ إلى الخصائص الاتية :

ـ مرحلة تبلغها المجتمعات الإنسانية من خلال عملية التراكم التاريخي ، والخروج من دائرة الوصاية التاريخية التي فرضت على العقل الإنساني في عصور الظلام .

ـ الحرية الإنسانية وتأكيد دور الإنسان الحر في مختلف ميادين المجتمع وقضاياه انطلاقا من حقوق الإنسان وتعزيزا للقيم الديمقراطية .

ـ العقلانية حيث يتجلى العقل بسيادته وهيمنته في مختلف جوانب الوجود الاجتماعي والسياسي تجليا لمبادئ التنوير وقيمه .

ويسجل محفوظ في هذا السياق مجموعة من النقاط الهامة حول الحداثة منها :

ـ أن الحداثة لا يتم استيرادها من الخارج بل هي حالة تنبثق من صميم المجتمع ، وهذا يعني حالة تطور وتراكم تاريخي تتم في داخل المعطيات التاريخية للحياة الاجتماعية تمهد لعملية الحداثة وحضورها .

ـ إن الحداثة كمرحلة تاريخية بحاجة إلى توفير الشروط الثقافية الضرورية لبلوغها ، فالحداثة لا تتم وفقا لمبدأ المصادفة وإنما هي عملية فعل إنساني يقتضي منظومة من الشروط الذاتية والموضوعية .

ـ تأكيد أهمية الوعي الإنساني في فكرة الحداثة وضرورة الحضور الثقافي لهذا الوعي في مختلف مجالات الحياة حضورا يؤكد تنامي العقلانية والتنوير والقدرة على امتلاك اللحظة الذاتية في الوعي لاجتماعي .

وتسجل الحداثة نفسها في مظاهر متعددة ومن أهم الأسس والمنطلقات التي ترتكز إليها في المستوى الفلسفي يمكن الإشارة إلى المرتكزات الاتية :

ـ يعد العقل ودوره في الحياة مبتدأ الحداثة وخبرها ولذلك فإن هيمنة العقل وسيادته تشكل المنطلق الحقيقي للحداثة وأساسها المركزي .

ـ يأخذ العلم والإيمان بدوره في الحياة الإنسانية دورا مركزيا في مفهوم الحداثة وهو دور يتكامل مع أهمية العقل ودوره التنويري . فالمعرفة العلمية هي المحور الأساسي في فهمنا للكون وحقائقه وعلله وتجلياته بصرف النظر عن المعارف التراثية والتقليدية التي سادت في العصور الماضية من تاريخ الإنسانية .

ـ تأخذ الحرية مكانها المميز في صميم مفهوم الحداثة . فالحداثة هي حالة من المغامرة في عالم الضرورة والحتمية وهي من هذه الزاوية تتجلى في صورة إرادة إنسانية حرة تتحدى وتتقصى وتغامر لتصنع مصير الإنسان على مقياس إرادته وعلى أطياف أحلامه الإنسانية . وتتمثل هذه الحرية في إرادة إنسانية تسعى لهدم عالم الوصاية وتدميره بمختلف تجلياته وحدوده ومرتسماته .

ويأخذ مفهوم **الزمن وعلاقة الإنسان بالزمن** أهمية مركزية بين أطياف مفهوم الحداثة . فالإنسان في الحداثة يصنع زمنه ويرسم ملامح مصيره بإرادته . فالزمن في الحداثة لا يأخذ صورة دورات متكررة صائرة إلى بداياتها . إنه لحظات متقطعة متنافرة متقدمة ، إنه صولة الإنسان وتجسيد لإرادته الخلاقة . والإنسان في هذا التصور يصنع تاريخه ويهندس لحظات وجوده تحددا وابتكارا وإبداعا . وفي أصل هذا التصور للزمن بوصفه حركة إنسانية واعية تجلت فكرة التقدم الإنساني وفكرة المصير الذي تقرره إرادة البشر . إنها الحرية التي تتمثل في الخروج عن وصاية الزمن ، إنها الإرادة التي تنتزع نفسها من قبضة الحتمية المتمثلة في دائرة الزمن .

ويشكل **الحق** دائرة مركزية في أصل الحداثة . فالحق ينبثق من إرادة البشر وليس من عالم الطبيعة والقوى الخارقة لها . وهذا يعني أن الإنسان يشكل بإرادته وحريته وحجم حضوره في هذا الكون مصدر

الحقيقة الأولى وصانعها . والفعل الإنساني في نهاية الأمر صورة إرادة إنسانية تجعل من الإنسان بصورته الاجتماعية مبتدأ الحقيقة وغايتها .

ـ **الإنسان جوهر الحداثة** : "إن عملية التحديث السليمة لا تبدأ بالمظاهر والمؤشرات الكمية ، وإنما تبدأ بالمضمون والجوهر وهو الإنسان ، فبدون تغير الإنسان في ثقافته وقيمه ونظرته إلى الذات والآخر تبقى عملية التحديث ظاهرية ، مزيفة ، لا تعكس الواقع بأمانة ، وهذا ما تشير إليه الآية القرآنية في قوله تعالى "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" فمربط الفرس في عملية التحديث هو الإنسان والنظام القيمي الذي يتحكم فيه على المستوى الشخصية والاجتماعي" .

وفي هذا السياق يرى قسطنطين زريق أن الحداثة تنطلق من المواقف الاتية :

ـ الإيمان بأن العالم الطبيعي هو العالم الحقيقي . فهو ليس عالما زائلا وليس مجرد جسر نعبره إلى العالم الآخر ، إنه عالم يمتلك الجدارة والأصالة وهو قمين بأسباب اهتمامنا وعنايتنا .

ـ الإيمان بأن الإنسان هو أهم كائن في العالم الطبيعي وأنه معيار الأشياء جميعا وغاية الوجود . ولكونه غاية يتوجب على المجتمع أن يحيطه بكل أسباب الرعاية والحماية وأن يوفر له شروط الإبداع والحياة الحرة الكريمة . وهذا يتأسس من منطلق أن الإنسان هو العامل الفاعل في التاريخ في ميادين التحضر والتطور، إنه سيد قدره وحاكم لصيرورة وجوده إبداعا وعطاءا .

ـ الإيمان بأن العقل هو مصدر تفوق الإنسان وتفرده في مملكة الكائنات الحية ، ومن ثم الإيمان بأن الإنسان يستطيع عبر هذا العقل أن يطور العلوم والمعارف باتجاه السيطرة على الوجود والمصير.

أما لوي ديمون فيرى الحداثة ترتكز إلى المحاور الاتية :

- الفردانية(Holisme) مقابل حلول الفرد في الجماعة .
- أولوية العلاقة مع الأشياء مقابل أولوية العلاقة بين البشر.
- التمييز المطلق بين الذات والموضوع .
- فصل القيم عن الوقائع والأفكار.
- تقسيم المعرفة إلى مستويات (فروع معرفية) مستقلة متناظرة ومتجانسة .

يحدد هايدغر خمسة مظاهر للأزمنة الحديثة وهي : العلم ، والتكنولوجيا ، والفن ، والثقافة ، ومن ثم الانسلاخ عن المقدس . ويحدد عياض بن عاشور عددا من الأسس المركزية للحداثة ويحددها بأهمية العقل ودوره في الحياة الإنسانية ، ومن ثم بأهمية الفردية الإنسانية ، والإرادة البشرية ، وبالتالي التأكيد على دور الطبيعة وأهميتها ، وأخيرا الزمن بوصفه رصيدا يتجدد ويزيد بالتدريج . وتعتمد الحداثة على ركيزتين أساسيتين كما يرى تورين A.Touraine هما العقلانية والانفجار المعرفي .

العقلانيةRationalisme : تعد العقلانية مبتدأ الحداثة وخبرها ولا توجد حداثة من غير أساس عقلاني كما يؤكد آلان تورين A.Tourain . والحداثة كما يرى تورين هي عملية انتشار المنتجات العقلية والعلمية والتكنولوجية وهي بالتالي حالة رفض للتصورات القديمة التي تقوم على أساس ديني طوباوي وتمثل في الوقت ذاته حالة قطيعة مع الغائية الدينية التقليدية ، إنها انتصار للعقل في مختلف مجالات الحياة والوجود ، في مجال العلم والحياة الاجتماعية ، **وغاية الحداثة هي بناء مجتمع عقلاني** .

وهذا يعني أن الحداثة هي حالة ولادة جديدة لعالم يحكمه العقل وتسوده العقلانية . وبعبارة أخرى الحداثة وضعية اجتماعية وحضارية تجعل من العقل والعقلانية المبدأ الأساسي الذي يعتمد في مجال الحياة الشخصية والاجتماعية . وهذا يقتضي وجود حالة رفض لجميع العقائد والتصورات وأشكال التنظيم الاجتماعي التي لا تستند إلى أسس عقلية أو علمية . وهذا هو التصور الذي اعتمدته فلسفة التنوير في القرن الثامن عشر

والتي نادت بوجود الإنسان على أساس التوافق مع العقل والعقلانية ، وذلك سعيا إلى تحرير الإنسان من العبودية والظلم ومن المخاوف الأسطورية والجهل والعبودية والتسلط وقد اتجهت هذه الحركة إلى إزالة العقبات التي تقف في وجه المعرفة العلمية .

وتأخذ الحداثة ملامحها الأساسية في الفلسفة الوضعية La positivisme التي أحدثت نوعا من القطيعة مع التصورات الأبوية والكنسية التقليدية مؤكدة أهمية المعرفة العلمية والعقلانية في شتى مناحي الحياة الاجتماعية واتجاهاتها . وفي هذا السياق تتبدى الحداثة أيضا في عطاءات المنهج العلمي التجريبي الذي أخذ هيئة العقلانية الأداتية التي اتسمت بالموضوعية والتماسك والتي بدأت تسجل حضورها العارم في مختلف مجالات المعرفة العلمية بفروعها المختلفة .

الانفجار المعرفيL'éclatement de connaissance : يقول تورين في كتابه نقد الحداثة : تستبدل "الحداثة فكرة الله بفكرة العلم ، وتقصر الاعتقادات الدينية على الحياة الخاصة بكل فرد ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنه لا يكفي أن تكون هناك تطبيقات علمية وتكنولوجية للعلم كي نتكلم عن مجتمع حديث حيث ينبغي أيضا حماية النشاط العقلي من الدعايات السياسية ومن الاعتقادات الدينية .

الحداثة عمل وفعل يجد نفسه في أعماق القوى الفاعلة في المجتمع . الحداثة فعل جوهري يحدث في الروح الدافعة للتطور والوجود ، إنها طاقة تنوير هائلة تلامس الروح والعقل بالدرجة الأولى . وهذا يعني أن الحداثة لن تتحقق أبدا عبر المظاهر وأنها رهينة الروح الحضارية التي تتمثل في تفجير طاقات العقل وبناء الروح العلمية التي تستمد نسغ وجودها من القيم الإنسانية الحضارية التي تتعلق بالحرية والإنسان والمدنية والقيم الديمقراطية .

ما بعدها الحداثة

- وقد شكلت الانتقادات المنهجية التي وجهت إلى الحداثة الأرضية العلمية التي نما في تربتها مفهوم ما بعد الحداثة ، وقد جاء هذا المفهوم بقيم إيجابية وأخرى سلبية هي حركة تحررية من عالم الهيمنة حاربت ثقافة النخبة بالثقافة الشعبية وانتقدت الخطابات الاستشراقية ذات الطابع الاستعماري وآمنت بالاختلاف وتعدد الهويات ، وكما أنها أزالت التناقض بين الجانب العقلي والروحي في الإنسان ، وبشرت بعالم من الانفتاح الواسع ، وأسست لمناخ منفتح على الإبداع والتجديد في مجالات الحياة ، إلا أنها اعتمدت نظريات فوضوية دون أن تقدم للإنسان البديل العملي وأصبح من الصعب تطبيق تصورات ما بعد الحداثة لغرابتها وشذوذها .
- كانت ما بعد الحداثة امتداداً لبعض أسس الحداثة السلبية ، فقد حولت الإنسان إلى كائن عبثي يعيش حياة الغربة والتناقض ، وفتتت المجتمعات فالعالم في بدايات القرن العشرين كان منقسم بين ماركسي وليبرالي ، ولكنا نراه اليوم منقسم بين تيارات داخل المجتمع والعائلة الواحدة ، وسادت ثقافة اللاأخلاق واللامبالاة ، وبالتالي يمكننا القول إن ما بعد الحداثة كانت "ديناميكية" جديدة أنتجت أفكاراً وخصبت الفكر الإنساني ، وأرادت أن تخلق روحاً إبداعية جديدة للإنسانية ، ولكنها في واقع الأمر غيرت النظام الإمبريالي القديم المبني على توازن الرعب ، إلى نظام يدعو إلى الديموقراطية وفتح العقول والحدود أمام العولمة والسوق الواحدة والرأسمالية ، فكانت مرحلة انتقال من عنف الحداثة إلى الليونة والانسياب ؛ لإغراء الآخر وتفكيكه تحت شعارات وأمنيات خيالية .
- إن السمات الأساسية التي تنطلق منها حركة ما بعد الحداثة تتمثل في عدة اتجاهات أهمها :
  - هدم الأنساق الفكرية الجامدة والإيديولوجيات الكبرى المغلقة وتقويض أسسها ؛

- العمل على إزالة التناقض الحداثي بين الذات والموضوع بين الجانب العقلاني والجانب الروحي في الإنسان ، وذلك من منطلق الافتراض بعدم وجود مثل هذه الثنائية الميتافيزيائية؛
- رفض الحتمية الطبيعية والتاريخية التي كانت سائدة في مرحلة الحداثة ولا سيما مفهوم التطور التعاقبي أو الخطي أو الزمني الذي يسجل حضوره في الأنساق الاجتماعية والحياة الاجتماعية؛

- يصف إيهاب حسن مرحلة ما بعد الحداثة بالسمات التالية :

- فكر يرفض الشمولية في التفكير ولا سيما النظريات الكبرى مثل نظرية كارل ماركس ، ونظرية هيغل ، ووضعية كونت ، ونظرية التحليل النفسي...إلخ . ويركز على الجزئيات والرؤى المجهرية للكون والوجود؛
- رفض اليقين المعرفي المطلق ورفض المنطق التقليدي الذي يقوم على تطابق الدال والمدلول ، أي تطابق الأشياء والكلمات ؛
- يلح على إسقاط نظام السلطة الفكرية في المجتمع والجامعة ، في الأدب والفن ، والإطاحة بمشروعية القيم المفروضة من فوق في الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية كافة .

- وفي هذا السياق ، يرفض أنصار ما بعد الحداثة مفاهيم حداثية مثل : العقل والذات والعقلانية والمنطق والحقيقة ، فهي مقولات مرفوضة . فالحقيقة وهم لا طائل منه ، ذلك لأن الحقيقية مرتهنة بعدد من المعايير الخاصة بالعقل والمنطق وهذه بدورها مرفوضة أيضا .
- إزاء هذه التناقضات التي نسبت إلى مرحلة الحداثة وعرفت بها ، وفي مواجهة هذه الإشكاليات والتحديات ، التي انبثقت عن التحولات التاريخية ، في النصف الثاني من القرن العشرين ، توجب على الإنسانية أن تبحث عن حالة توازن جديدة لتحقيق التوافق الاجتماعي الثقافي وتحقيق المصالحة بين العقل والروح ، بين المظاهر المادية للحضارة والمظاهر الروحية ، بين العقلانية والذاتية . وفي إطار البحث الإنساني عن مخارج حضارية جديدة للأزمات المتفاقمة جاءت مرحلة ما بعد الحداثة بأفكار وآراء ونظريات مرشحة لتقديم تصورات ذكية عن المخارج الحضارية الجديدة لتجاوز الاختناقات التاريخية القائمة .
- ومرحلة ما بعد الحداثة لا ترفض عطاءات المرحلة الحداثية بل تأخذها وتعيد إنتاجها بصورة تتساقط معها مختلف التناقضات وتتكامل فيها مختلف جوانب الوجود الفكري والإنساني في لحمة واحدة . ما بعد الحداثة محاولة لإعادة ترتيب الإشكاليات المطروحة ومن ثم العمل على تنظيم تناقضاتها وإدماجه في حركة التطور الإنساني .
- لقد شكلت التحولات الحضارية الجديدة مناخا فكريا لولادة أنظمة فكرية تتسم بطابع الذكاء والتعقيد والتكامل في الآن الواحد . وهذه الولادة الذكية جاءت تعبيرا عن وعي إنساني جديد يتميز بطابعه النقدي المتمرد . وفي هذا السياق يمكن أن نقف عند محورين إشكاليين أساسيين لمرحلة ما بعد الحداثة وهما إشكالية العلاقة بين العقلانية والذاتية من جهة وإشكالية التكاملية من جهة أخرى .
- **العقلانية والذاتية** La rationalisation et la subjectivation : استطاعت النزعة العقلانية في الحداثة أن تقتحم بوابات الجوانب الذاتية في الإنسان وأن تقوض حصون الروح الإنسانية بكل ما تنطوي عليه هذه الروح من مشاعر وأحاسيس وحدوس وقيم ذاتية . وتحت تأثير تموجات الحضارة المادية تشيأ الإنسان وتحول إلى موضوع لهذه النزعة الحضارية الجارفة . لقد تحول الإنسان إلى موضوع للمعرفة العلمية وترتب عليه أن يخضع لمقتضيات النزعة العقلانية وأن يتخلى عن عناصر الخصوصية التي تتميز بها الروح الفردية لديه . وقد تجلت هذه الوضعية في الأنساق التربوية القائمة

حيث عملت المدرسة على تأكيد هذا الانشطار بين الموضوع والذات ، بين الإنسان باعتباراته الذاتية وبين العقل باعتباراته الموضوعية . فالمدرسة كانت تعلم التفكير العقلاني وتشدد على أهميته وتعارض مختلف مظاهر الذاتانية التي تتصل بالمشاعر والميول والعواطف والحدوس والخيال والقيم الذاتية والجمالية .

- إن الخصوصية التاريخية لما بعد الحداثة تكمن في تعزيز هذا التقاطع التكاملي بين ذاتانية الفرد وعقلانيته ، بين الجوانب الذاتية والجوانب الموضوعية للحياة الإنسانية . ولا يمكن اليوم إجراء المقابلات القديمة بين هذين الجانبين إلا في سياق الصورة التكاملية والجلية بينهما . فالإنسان يمكن أن يكون موضوعا للمعرفة العلمية دون أن ينتقص ذلك من خصوصيته الذاتية والإنسانية .
- وهذه الخصوصية الذاتية للإنسان بدأت تتجلى في النسق الاجتماعي أيضا حيث نلاحظ تنامي الاهتمام بالجوانب الذاتية والشخصية للأفراد في دائرة حياتهم الاجتماعية . وهذا يعني **أن الأنا يأخذ هيئة بناء يتكامل فيها مع الروح الاجتماعية ليتحول إلى فاعل اجتماعي** . وفي هذا الخصوص يمكن القول بأن ما بعد الحداثة تعمل على تحقيق التكامل بين الفرد وأدواره الاجتماعية . وهذا التكامل هو الذي يضعنا في صورة الإنسان الذي يستطيع أن يواجه الأنظمة الاجتماعية القائمة ، وأن يعمل على تغييرها بصورة مستمرة ، وهذا يعني الإنسان الذي يستطيع أن يحدد مصيره وأن يرسم غايات وجوده بصورة عملية . فالإنسان يمتلك ذاتا وهوية شخصية فردية وهو في الوقت نفسه كائن اجتماعي وهو بجانبيه هذين يشكل لحظة واحدة لا تمايز فيها بين مكوناتها الشخصية والاجتماعية. وهذا يعني أنه يجب ألا يضحي بأحد هذين الجانبين لصالح الآخر ويجب ألا يتوارى أحدهما عندما يظهر الآخر في مجتمع ما بعد الحداثة . فمجتمع ما بعد الحداثة يتعارض مع أي صورة للوجود الإنساني يتعالى فيها أحد الجانبين على الآخر أو يؤدي إلى إزاحته . وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن قوى الحضارة لا ترتهن اليوم بعملية النمو المعرفي وتنامي المعرفة العلمية والتكنولوجية فحسب ، بل تجد هذه القوة نفسها في الإنسان وتتجلى في طاقاته الذاتية والإنسانية التي يمكنها أن تحرك الطاقة الحضارية للمجتمع
- وعلى خلاف الأنظمة المغلقة فإن النظام ما بعد الحداثي يبشر بحالة من الانفتاح الواسعة ، وهذا الانفتاح يؤسس بدوره لمناخ يحفز على الإبداع وينضج بإمكانيات الابتكار والتجديد في مناحي الحياة المختلفة . فالتجديد يولد ويتوالد في قلب عملية الجدل والصراع والمواجهات والتعارض والتخاصب بين مختلف التيارات والاتجاهات التي يتوجب عليها أن تخرج من دوائر الجمود والانغلاق .
- يرى هابرماس بأن ما بعد الحداثة هي صيغة جديدة لمفهوم قديم (الحداثة) وأن ما بعد الحداثة محاولة لإثراء مرحلة الحداثة ذاتها وإتمام مشروعها حتى النهاية .
- إن السمات الأساسية التي تنطلق منها حركة ما بعد الحداثة تتمثل في عدة اتجاهات أهمها :
  - هدم الأنساق الفكرية الجامدة والإيديولوجيات الكبرى المغلقة وتقويض أسسها ؛
  - العمل على إزالة التناقض الحداثي بين الذات والموضوع بين الجانب العقلاني والجانب الروحي في الإنسان ، وذلك من منطلق الافتراض بعدم وجود مثل هذه الثنائية الميتافيزيائية؛
  - رفض الحتمية الطبيعية والتاريخية التي كانت سائدة في مرحلة الحداثة ولا سيما مفهوم التطور التعاقبي أو الخطي أو الزمني الذي يسجل حضوره في الأنساق الاجتماعية والحياة الاجتماعية؛
- ويصف إيهاب حسن مرحلة ما بعد الحداثة بالسمات التالية :

- فكر يرفض الشمولية في التفكير ولا سيما النظريات الكبرى مثل نظرية كارل ماركس ، ونظرية هيغل ، ووضعية كونت ، ونظرية التحليل النفسي...إلخ. ويركز على الجزئيات والرؤى المجهرية للكون والوجود؛
- رفض اليقين المعرفي المطلق ورفض المنطق التقليدي الذي يقوم على تطابق الدال والمدلول، أي تطابق الأشياء والكلمات ؛
- يلح على إسقاط نظام السلطة الفكرية في المجتمع والجامعة ، في الأدب والفن ، والإطاحة بمشروعية القيم المفروضة من فوق في الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية كافة .

- وفي هذا السياق ، يرفض أنصار ما بعد الحداثة مفاهيم حداثية مثل : العقل والذات والعقلانية والمنطق والحقيقة ، فهي مقولات مرفوضة . والحقيقة وهم لا طائل منه ، ذلك لأن الحقيقية مرتهنة بعدد من المعايير الخاصة بالعقل والمنطق وهذه بدورها مرفوضة أيضا .

نقد الحداثة

- هاجم روسو بشدة التقدم العلمي الذي أدى إلى تشويه الجانب الإنساني في الإنسان ، ونادى بإصلاح التربية والقيم والمؤسسات السياسية والدين من أجل الإنسان في أعمق مضامينه الإنسانية . وإذا كان الإنسان اليوم يحتل مكانا مركزيا في دائرة تصوراتنا فإن هذا يعود بالدرجة الأولى إلى روسو . وعلى أساس ذلك يقول كانط إن "روسو هو نيوتن العالم الأخلاقي" . ففي رسالتيه المشهورتين : مقالة في العلوم والفنون Le discours sur les sciences et les arts، ومن ثم مقالته في أصل اللامساواة بين البشر Discours sur l'origine de l'inégalité أكد روسو على **أن الحضارة المادية العقلانية تؤدي إلى تراجع الأخلاق وتراجع القيم الإنسانية وتدفع الإنسان إلى دوائر الاستلاب والاغتراب** .
- وفي هذا السياق يرى روسو أن المجتمع ليس عقلانيا وأن الحداثة تفسد أكثر مما تقدمه من فوائد . وبالتالي ومن أجل تحقيق الوحدة بين الإنسان والمجتمع فإن الحداثة تؤدي إلى تأكيد السيادة السياسية التي توظف في خدمة العقل وهي سيادة تنمو وتزدهر على حساب الذات الإنسانية المتفردة . وبعبارة أخرى من أجل انتصار العقل والعقلانية يجب التخلي عن الذات الإنسانية بما تنطوي عليه هذه الذات من كرامة وخصوصية . وهنا يجب على الإنسان أن يخضع لعقله وتأملاته العقلية وذلك على حساب عواطفه ومشاعره وقيمه الخاصة . وعلى هذا الأساس يستطيع المرء أن يتدرج وأن يأخذ مكانه وحضوره في سياق وجوده الاجتماعي وذلك بوصفه عاملا أو جنديا أو مواطنا بدرجة أكبر من كونه سيدا لنفسه ولمصيره . وعلى هذا الأساس يتحول العقل إلى طاغية والعقلانية إلى قهر واستبداد تنتهك وجود الإنسان وتستلبه .
- لم تستطع الحداثة بنزعتها العقلانية ومغامراتها العلمية أن تحقق الغايات التي كانت في أصل وجودها . إن مأساة الحداثة كما يقول تورين "**أنها تطورت ضد ذاتها** " . وهذا يعني أنها وجدت من أجل تحرير الإنسان ولكنها وفي سياق تطورها وضعته في أقفاص عبودية جديدة هي عبودية العقل والعقلانية ، لقد أصبحت الذات الإنسانية في سياق هذا التطور موضعا للعلم والعقلانية ، وتم استلاب هذه الذات من مقومات وجودها الإنسانية .
- فالحداثة تؤكد العقلانية وهي لا تعير الجانب الذاتي الإنساني اهتماما كبيرا ، وإذا كان تجاهل الجانب الذاتي في الإنسان يضع الحداثة في وضعية أزمة فإن تغييب الجانب العقلي لحساب الجانب الذاتي يضاعف من حدة هذه الأزمة . فالإنسان الذي يتجرد من عطاءات العقلانية يضع نفسه في زنزانات الهوية والنزعات الاعتباطية ويذوب في معاصر التعصب والتحيز والانكماش .

- المعادلة الصعبة والحل المناسب هنا ليس في أن يختار الإنسان بين العقل أو الذات بل وعلى خلاف ذلك يتوجب على الإنسان أن يحقق التوافق بين الطرفين والتوازن بين الاتجاهين : **بين العقل وبين الذات الإنسانية** . وإنه لمن مظاهر الخطر الكبير تنامي هذا الانفصال بين الجانبين : بين العالم العقلي وبين العالم الذاتي في مستوى الإنسان الفرد كما في مستوى المجتمع ، بين الحياة الخاصة وبين الحياة العامة للفرد . وغالبا ما تجد هذه المعادلة الصعبة مخرجها عبر عملية ديمقراطية تتميز بالقدرة الحقيقية على تحقيق علاقة التوازن بين الفرد والمجتمع بين المصلحة الخاصة للفرد وبين المصلحة العامة كما يؤكد في هذا السياق المفكر الأمريكي جون ديوي .
- يعد الفيلسوف الفرنسي المعروف جان فرانسوا ليوتار Lyotard من كبار المفكرين الذين وضعوا الحداثة في قفص الاتهام وهو من أعلن نهايتها معلنا عن ميلاد عصر ما بعد الحداثة في كتابه المعروف الوضع ما بعد الحداثي La condition Postmoderne عام 1979. وهو في هذا السياق يعلن عن سقوط النظريات والإيديولوجيات الكبرى وعجز هذه النظريات عن قراءة الواقع أو تفسيره لأن هذه الأنساق الفكرية تعاني من الجمود والانغلاق وهي ليست قادرة أبدا كما يذهب أصحابها وروادها على تفسير العالم أو المجتمع ومن هذه النظريات الماركسية والوضعية والوجودية والبرغماتية وغيرها من النظريات الشمولية المعروفة .

رأي للحوار العلمي الهادف

لنتفق من حيث المبدأ على المبين في ادناه لكي ياخذ الحوار مساره السليم :-

- نحن قوم راشدون لنا عقولنا وارائنا الخاصة بنا ، ولسنا ملزمين بالمسير بالطريق نفسه الذي سلكه الغرب ، فلنا القدرة الذاتية على رسم ملامح طريق يحقق رؤية مستقبلية مشرقة ،
- وفي الوقت نفسه ، نحن نعيش في عالم تحكمه قوى (العولمة) المتسلطة على مقاديره الاقتصادية والسياسية والثقافية ، و تتحكم بالعالم من خلال اجهزة الاعلام لتفرض ثقافة العولمة وبشتى الوسائل المتاحة لها ،
- يعني هذا ، اننا نعيش صراع داخلي (مع الذات والقيم السامية) و صراع خارجي (الوجود في بيئة العولمة ورياحها العاتية) ،
- التحديث التقني باستخدام (الطرائق الكمية المكانية ونظم المعلومات الجغرافية و الذكاء الاصطناعي) في البحث الجغرافي لا يعني حداثة الفكر الجغرافي مالم يؤدي ذلك الى تطور حقيقي في الفكر الجغرافي ويضيف اليه جديدا و نقدا لما سبقه ،
- فاذا اردنا ان نتقدم وننتقل للامام خطوة ايجابية ، اسوة بغيرنا ، علينا ان :
  - نقف على ارضية (حغرافية) علمية رصينة ، ونستند عليها لرسم ملامح رؤية واضحة ،
  - تكون لنا رؤية مستقبلية واضحة المعالم لما نريد ان نكون عليه ، وبهدف استراتيجي رصين،
  - علينا ان نملك القدرة على التمييز بين الاشياء والاساليب و الاهداف واثارها ونتائجها القريبة والبعيدة المدى ،
  - نرسم خطة واضحة الهدف و المعالم في ضوء الرؤية و استراتيجيات تحقيقها ،
  - يكون عندنا نظام متابعة ومراقبة Monitoring System للخطة و مسار تنفيذها ،
  - يبق في ذهننا دوما وابدا ((لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)) .

لنعود الى الحداثة ، السؤال المطروح للنقاش : ماذا ناخذ من الحداثة ؟ ليس جميعها طبعا ، علينا ان نفكر في اهدافها و سماتها لنحدد ما يناسبنا لنعتمده ، في بحوثنا (العلمية) ، وفي طرائق تدريس الجغرافيا ، اذا اردنا فعلا مساواة العالم المتحضر مع الحفاظ على خصوصتنا .

ولتحقيق الحداثة كجغرافيين علينا ان ندرك الاتي ونعمل على تحقيقه :-

(1) ((البداية الحقيقية لكل حداثة هي **تفكيك أسس مناهج تفكيرنا** والكشف عن العوائق الإبيستمولوجية التي تحجب عنا عيوبنا المنهجية والنظرية)) . اي ان نعيد النظر في نظامنا التعليمي الذي قولب تفكيرنا و حدد سلوكنا الثقافي والاجتماعي . لنعيد النظر في مناهج تعليم الجغرافيا وطرائق تدريسها . وستكون هذه الخطوة حاسمة في حداثة حياتنا و الجغرافيا معا .

(2) ((يأخذ العلم والإيمان بدوره في الحياة الإنسانية دورا مركزيا في مفهوم الحداثة)) ، اي اعتماد المعايير العلمية – الموضوعية في التقيمات ، في مجمل نواحي الحياة ، الاكاديمية منها على وجه الخصوص .

(3) ((تعني الحداثة **الإبداع** الذي هو نقيض الاتباع ، و**العقل** الذي هو نقيض النقل)) . النقل وتقليد الاخرين مرحلة اولية للتعلم ، ويجب بالضرورة ان لا تستمر هذه المرحلة طويلا كي لا نفقد خصوصيتنا و شخصيتنا العلمية – الحضارية . تلي مرحلة التقليد والاتباع الاعمى مرحلة التجديد و الاضافة و صولا الى مرحلة الاضافات النوعية والابتكار . متى نصل الى هذه المرحلة نكون قد حققنا الحداثة في علم الجغرافيا ، وفي مجمل حياتنا العلمية (تدريسا وتقصيا) وحياتنا اليومية ايضا . وما لم يتحقق الابداع في البحث الجغرافي ليس هناك حداثة مهما ارتفع صوت ادعيائها .

(4) ((العقلانية حيث يتجلى العقل بسيادته وهيمنته في مختلف جوانب الوجود الاجتماعي والسياسي)).
الجغرافيا للحياة ، فكل نشاطاتنا اليومية (الشخصية والاجتماعية ، الاقتصادية والسياسية) ذات بعد مكاني – جغرافي شئنا ام ابينا . العقلية الجغرافية هي المطلوبة الان لتاخذ دورها ومكانتها في قيادة المجتمع في طريق تقدمه وارتقائه سلم الحضارة . ما لم يكن للجغرافي مشاركة فاعلة في هذه المسيرة ، دل ذلك على تخلف الجغرافيا علما ، و تقاعس الجغرافيين كافراد في خدمة مجتمعهم و بلدهم . ان ترك قيادة المجتمع للمتطفلين والطارئين على السياسة والاقتصاد هو خيانة لا تغتفر ، يتحمل الجغرافيون وزرها والعبئ الاكبر فيها . انهم بهذا لا يحققون الحداثة ، وانما يصلبوها امام اعينهم .

(5) ((الحداثة عمل وفعل يجد نفسه في أعماق القوى الفاعلة في المجتمع)) . التغيير والتحديث ليس شعارات او كلام مجالس ، بل فعل و عمل دؤوب . والجغرافي كتدريسي و كباحث في الوقت نفسه ، له دور مميز في تحريك الشباب كقوة فاعلة في المجتمع . فالجغرافيا سياسة بكل مفاصلها و اجزائها و معطياتها ، والجغرافي سياسي رغما عنه . وما لم يمارس دوره الوطني يبقى اجير القاء محاضرات تنسى قبل الخروج من قاعة الدرس . الخروج من قاعات الدرس الى الميدان – المكان و دراسته مباشرة هي بداية الحداثة في الجغرافيا .

(6) ((فالشرط الأول للتقدم هو في عقل الإنسان ، الإنسان الواعي لتخلفه وتقدم غيره هو الذي يندفع في طريق التقدم)) . الوعي مرتبط بالعقل ، وبالاحساس بالتخلف عن الاخرين ، و للعقل دور في تقصي اسباب التخلف و العوامل المؤدية اليه ، ونتائجه القريبة و البعيدة المدى . والظواهر و المشاكل الطبيعية والبشرية ، ان لم يكن جميعها فمعظمها ، ذات ابعاد مكانية ، والجغرافي معني بها و مطلوب منه دراستها بشكل شمولي (تداخل الابعاد الطبيعية مع البشرية لتشكل الظاهرة \ المشكلة المكانية) . المطلوب من الجغرافي ليس دراستها ليحتفظ بما توصل اليه ويضعه على الرفوف العالية

، بل ليثقف المجتمع و ليطرق ابواب المعنيين ليريهم الحقيقة التي يجهلوها او يتغافلون عنها عن قصد او بدونه . فعقل المجتمع هنا هو ما يجب ان يحتله ويمثله الجغرافيون ، لتتحقق الحداثة .

(7) ((الإنسان جوهر الحداثة)) . الجغرافيا تطبيقية بجوهرها ، والتطبيق فيها هدفه الاول والاخير خدمة المجتمع ، سواء اكان البحث الجغرافي في الجانب الطبيعي ام البشري . فالانسان (المجتمع) هو الهدف النهائي من الابحاث الجغرافية على مختلف تخصصاتها . فعندما تاخذ الابحاث الجغرافية بعدها التطبيقي و تؤدي الى رسم سياسات تنفيذية حينها تتحق الحداثة في الجغرافيا .

(8) ((ويأخذ مفهوم الزمن وعلاقة الإنسان بالزمن أهمية مركزية بين أطياف مفهوم الحداثة)) ، الزمن البعد الرابع في الدراسات الجغرافية ، و هو احد اركان تفسير الظواهر الاجتماعية والطبيعية ، و نقطة استشفاف مسار الظاهرة قيد الدرس .

(9) ((وغاية الحداثة هي بناء مجتمع عقلاني)) الحداثة وضعية اجتماعية وحضارية تجعل من العقل والعقلانية المبدأ الأساسي الذي يعتمد في مجال الحياة الشخصية والاجتماعية . اي تحكم العقل دون العواطف في دراسة وتحليل المشكلات والظواهر ذات البعد المكاني . ان الابتعاد عن العقل ومعاييره تؤدي الى كوارث لا يحمد عقباها ، في مختلف جوانب الحياة ، ولعل سيادة المجاملات و العلاقات الاجتماعية عند تقييم الابحاث والترقيات العلمية ومناقشة الرسائل والاطاريح الجامعية خير دليل على ابتعادنا عن الموضوعية ، حيث تجسدتنا عقلية غير موضوعية – لا علمية .

المراجع

https://www.turkpress.co/node/87912

https://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=4302

https://watfa.net/archives/5372

وللمزيد من المعلومات يرجى الاطلاع على :

https://www.muthar-alomar.com/?p=2207

https://www.muthar-alomar.com/?attachment_id=2610